

شرح رياض الصالحين ١٨٣ - باب آداب السير - لفضيلة الشيخ خالد

إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له وشهاد ان محمدا عبده ورسوله ايتها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين لامام النوووي رحمه الله تعالى يقول في كتاب اداب السفر في باب - 00:00:00 اداب السير والنزول والمبيت. عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل. رواه ابو داود بساند حسن. قال الدلجة السير في الليل. فهذا - 00:00:20

من التيسير على المسافر فالنبي صلى الله عليه وسلم ارشد المسافر ان يسير في الليل قال عليكم والدلجة هي السير في الليل. وهذا لان الليل يبرد فيه الجو فيكون الانسان انشط في السير. اما في النهار في الشمس تصيبه فربما يضعف. ويصيبه الحر والتعب - 00:00:40

ولذلك لا يشعر المسافر بطول المسافة وتعب المسير في وقت الليل فكان الارض تطوى بليل كما قال فان الارض تطوى بالليل. وهذا والله اعلم قد يكون على ظاهره ان هذا من البركة - 00:01:10

في السير في وقت الليل. فيشعر المسافر اه يعني اه سهولة السفر وعدم بعد اذا سار في ليل والله اعلم. وهذا كما انه يستحب في السفر الحسي فكذلك في السفر المعنوي. السفر الحقيقى وهو السفر الى الله جل وعلا في هذه الدنيا - 00:01:30

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالبة الا ان سلعة الله الجنة. فالذى يريد ان يصل الى الجنة ودرجاتها العالية. فعليه ان يسير الى الله في - 00:02:00

وفي ليله. فلا يكون وقت الليل وقتا لالغفلة والنوم. وبينما الساعة الطويلة ولا يقوم فيه شيئا. بل يستغل هذا الوقت لا سيما الليل وقت مبارك. ولهذا ايضا النبي صلى الله عليه وسلم قال في الحديث الاخر واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة. يعني المسلم - 00:02:20

يستعين بهذه الاوقات في تقريره الى الله جل وعلا. فيستغل وقت الصباح بالغدوة والروحة لكن لا ينسى ايضا الليل. ولما كان الليل وقت للراحة. كما قال الله تعالى وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا. قال النبي صلى الله عليه وسلم وشيء من الدلجة. يعني - 00:02:50

اول الليل ثم تقوم شيئا من الليل. هذا من اراد الدرجات العالية من الجنة. ولذلك هذا الوقت وقت مبارك اه ينزل فيه ربنا جل وعلا الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر. ويقول هل من داع فاستجيب له - 00:03:20

فمن كان في قلبه شوق للقاء ربه جل وعلا لا يستطيع ان ينام ساعات الليل كلها. ولهذا قال بعض السلف ادرك اقواما يعني من الصحابة رضي الله عنهم كانوا يستحيون من الله من طول الضجعة بالليل. فاذا كما ان - 00:03:40

اثره في الارض يسير في وقت الليل لانه انشط له فكذلك المؤمن. يسير الى الله في وقت الليل ولا سيما ان الانسان قد ينشغل في النهار كما قال الله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا - 00:04:00 لما حث الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم على قيام الليل قال ان ناشئة الليل هي اشد وطأا واقوم قليلا مع سكون الليل يخشى القلب ف تكون القراءة فيه مؤثرة. وابلغ في حصول الموعظة في القلب - 00:04:20

اما النهار ففيه العمل لاجل الدنيا وجمع الرزق فقال ان لك في النهار سبحا طويلا. فالمسلم الذي يريد حقا ان يسير الى الله سيرا حثيثا
لا بد ان يقوم شيئا من الليل. والله تعالى يقول وهو الذي جعل الليل - 00:04:40

والنهار خلفه لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا. قال وعن ابي ثعلبة الخشنبي رضي الله عنه قال كان الناس اذا نزلوا منزلا تفرقوا في
الشعوب والاوبيه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تفرقكم - 00:05:00

قم في هذه الشعاب والاوبيه انما ذلك من الشيطان. فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا الا انضم بعضهم الى بعض قال رواه ابو داود بساند
حسن. وتكملا الحديث حتى يقال لو بسط عليهم ثوب لعمهم - 00:05:20

فهذا ايضا من الاداب عند النزول في السفر. قال ابو ثعلبة رضي الله عنه كان الناس اذا نزلوا منزلا تفرقوا في الشعاب والاوبيه. كل
يأخذ له مكانا اذا نزلوا للراحة. هذا ينزل - 00:05:40

في هذا الشعب يعني آآ الوادي وهذا في هذا الوادي وهذا تحت هذه الشجرة وهذا تحت هذه الشجرة. فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم ان تفرقكم في هذه الشعاب والاوبيه انما ذلك من الشيطان. فتأمل مع انه تفرق - 00:06:00

جائز وكل واحد يريد ان يأخذ تمام راحته عندما يبتعد عن صاحبه. لكن دائما الجماعة رحمة كما جاء في الحديث الجماعة رحمة
والفرقة عذاب. تأمل حتى في هذه الصورة النبي صلى الله عليه وسلم كره لهم ان يتفرقوا - 00:06:20

مع ان هذا تفرق بالابدان والقلوب متحابه. مع ذلك كره هذا الامر. لماذا؟ قد آآ يلدي من هو بعيد عن اصحابه ولا يشعرون به في هلك
مثلا واخر هو بعيد عن اصحابه ربما آآ يعتدي عليه عدو او حيوان مفترس مثلا وانما - 00:06:40

ما يأكل الذئب من الغنم القاصية البعيدة عن جماعة الغنم. فكلما كان المسلم مع اخوانه كان هذا ادعى لحفظ دينه؟ اذا كان هذا
التفرق في الاوبيه والشعوب فكيف اذا حصل التفرق بالابدان والقلوب وللاسف كما يسعى الشيطان في ذلك كما قال النبي صلى الله - 00:07:10

عليه وسلم ان الشيطان ايس ان يعبد المصلون في جزيرة العرب. عندما رأى آآ نصر الاسلام وفتح مكة قال ولكن في التحرير
بينهم. وهذا الذي يفعله الشيطان اليوم للاسف بين - 00:07:40

ابناء العقيدة الواحدة والمنهج الواحد. بين المسلمين ولا قوة للمسلمين لا في الدعوة ولا في القوة بالتفرق. ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
ريحكم فالجماعة رحمة. الجماعة قوة. فكلما اجتمع المسلمون على الخير وتناسوا الخلافات - 00:08:00

فيما بينهم ولا نقول الخلافات التي هي في اصول الدين. نحن لا نجمع الناس على باطل فاعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا. اذا
اجتمعنا على الكتاب والسننه وعلى ما كان عليه اصحاب النبي صلى الله عليه - 00:08:30

يسلم والقرون المفضلة. فهذا هو الذي يجمع القلوب. اذا خلصت النيات لله القلوب. هذا انما يحصل هذا التفرق بسبب التحاسد. بسبب
الرياء بسبب حب العلو والظهور فكل يريد لنفسه آآ سمعة وجاه وربما - 00:08:50

تكلم على فلان او فلان حتى يستعلي عليه. لكن اذا كان يعلم من قلبه ان فلانا هو مثله في العقل ايده على نفس العقيدة وعلى نفس
المنهج. ربما يختلفون في مسائل يصوغ فيها الخلاف. او يعذر فيها المخالف. تختلف فيها وجهات النظر - 00:09:20

لا تمس اصول الدين ولا اصول المنهج السليم. فلماذا يحصل التفرق؟ هذا لا شك واقع غير مطلوب ابدا عند المسلمين واقع يدل على
وجود خلل ومرظ لا بد من علاجه. فتأمل كيف النبي صلى الله عليه وسلم يحذر - 00:09:40

من هذا التفرق؟ فكيف بالتفرق في الدين؟ ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيئا لست منهم في شيء امل فهذا الدين دين جماعة. كل
يوم نجتمع خمس مرات في المسجد. وفي الاسبوع - 00:10:00

يوم الجمعة والجمع الاكبر في الحج. جمع للمسلمين اجتماع سنوي عظيم وتأمل كيف النبي صلى الله عليه وسلم حتى في تسوية
الصفوف. قال ولا تختلفوا فتحتختلف قلوبكم. اذا كان الاختلاف في - 00:10:20

القاهر قد يؤدي الى اختلاف القلوب. فعلى المسلمين ان يرجعوا الى كتاب ربهم نبيهم من يترك الاهواء والبدع وما يؤدي الى الفرقه.
وان يتمسكون بحبل الله. لذلك تجتمع القلوب ويكون بينهم بعد ذلك العذر والمسامحة والعفو. فهذا به تنصلح الامور - 00:10:40

اال فالخلاف واقع لا محالة لكن نصغر دائرة الخلاف. لا نجعل خلاف في اصول الدين. ما يمكن ان مسلم يعتقد ان الله هو المعبود وحده
واخر يقول لا نعبد غير الله - 00:11:10

ندعو غير الله ونطلب المدد من غير الله من الاولياء والانبياء. ونطوف حول قبورهم ونستغث بهم. طيب كيف يجتمع هذا مع هذا؟
في الدين. هذا يدعوا الى دين الله وهذا يدعوا الى دين الشيطان. لكن هؤلاء عندهم جهل عندهم - 00:11:30

ام آآ شبهات ينبغي ان يبين لهم الدين الحق. بهذا تنصلح الامور بالنصيحة اه بالدعوة الى الله ادعوا الى سبيل ربك بالحكمة والمواعظ
الحسنة وجادل بالتى هي احسن. اذا كان الكافر يؤلف قلبه - 00:11:50

الاسلام فكيف بمسلم كيف بمسلم لا يخالفك في اصول الدين ولا في اصول المنهج اه علينا ان نتقى الله تعالى وان نجتمع على حبل
الله جل وعلا ونعتضم به. تأمل في امثال الصحابة - 00:12:10

بعد ذلك قال فلم ينزلوا بعد ذلك منزا الا انضم بعضهم الى بعض حتى يقال لو بسط عليهم ثوب لعمهم. يعني من شدة تقاربهم. وهذا
ايضا النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم على اصحابه وجدوا متفرقين - 00:12:30

انا ما لي اراكم عزيز يعني متفرقين. فكذلك اجتمعوا فكانوا اذا جلسوا يجتمعون ويتراسون هكذا بهذا الاجتماع الظاهري هذا يؤدى
إلى اجتماع الباطن الى اجتماع القلوب والالفة فيما بينها. وهذا نعم. نعم - 00:12:50

نعم. نعم. اه نعم. سياطي معنا ان شاء الله. الله اكبر نسبنا طيب احسنت. نرجع اذا الى حديث ابي قتادة ما اخذناه احسنت. قال
وعن ابي قتادة رضي الله عنه قال - 00:13:20

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان في سفر فعرس بليل اضطجع على يمينه واذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع
رأسه على كفه. رواه مسلم. قال العلماء انما - 00:13:40

نصب ذراعه لان لا يستغرق في النوم. فتفوت صلاة الصبح عن وقتها او عن اول وقتها. ما اجمل هل هذا الحديث تأمل في حرص
النبي صلى الله عليه وسلم على الصلاة؟ يقول ابو قتادة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه - 00:14:00

وسلم اذا كان في سفر فعرس بليل يعني نزل بليل ليستريح ولينام قال اضطجع على يمينه يعني اذا كان النزول في اول وقت الليل
اضطجع على يمينه يعني وكما هو معلوم في صفة نوم النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا نام يضطجع على يمينه ويضع كفه
الايمن تحت خده اليمين - 00:14:20

يعني انام النوم العادي. اه لانه سيكون هناك وقت وساعات للنوم. وسيقوم في اخر الليل يصلی لكن واذا عرس قبيل الصبح يعني اذا
نزلوا ليستريحوا قبيل الصبح ما بقي عن اذان الفجر الا وقت يسیر. وقد يحتاج الى هذا لشدة التعب. ممکن المسافر - 00:14:50

يقول انا اريد ان اوصل لكن يدركه التعب الشديد. فيزيد ان يرتاح قبيل صلاة الفجر. ماذا يفعل هنا؟ كيف ينام قال واذا عرس قبيل
الصبح نصب ذراعه. يعني ما ينام هكذا يستلقي لا ينصب ذراعه. قال - 00:15:20

نصب ذراعه ووضع رأسه على كفه. يعني ممکن مثل ما يفعل احدنا اذا اراد يعني ان يضطجع لكن ما ينام. يضطجع وهكذا يضع يعني
ينصب ذراعه ويضع يعني خده على كفه هكذا - 00:15:40

يعني مستريح لكن مثل هذه الضجعة ليس فيها استغراق في النوم فيامن بذلك على صلاة الفجر ما تفوته الصلاة. وهذا من حرص
نبيينا صلى الله عليه وسلم على وقت الصلاة. ولذلك - 00:16:00

هذا الحديث فيه ارشاد الى اتخاذ الاسباب للمحافظة على وقت صلاة الفجر وسائل الاوقات فيتخد المسلم الاسباب المناسبة من النوم
المبكر وعدم اللغو في اول الليل. كما قال قال سلمان رضي الله عنه قال اياكم وما الغاية اول الليل. فانما الغاية اول الليل مهدنة لآخره.
يعني الذي - 00:16:20

يفتح ليته بالقيل والقال وربما يعصي الله ويغتاب الناس او ينظر الى الافلام او المسلسلات اذا افتتح اتى بهذا لا يبارك الله له في
ليله. فربما تفوته صلاة الفجر. فيبتعد عن - 00:16:50

والقيل والقال ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره النوم قبل صلاة العشاء والحديث بعدها الا اذا كان في العلم او مع الضيف

او مع الزوجة. اما ان آ يكون هذا الوقت هو وقت الخروج ووقت الفسحة - 00:17:10

وقت الجلوس مع الاصحاب في المجالس والقيل والقال كما يفعل بعض الناس اليوم. لا سيما للأسف في شهر رمضان. بعض الناس هكذا اصلا عند رمضان شهر السهر في المجالس والقيل والقال والسهر على اللعب. والسهر في المقاهي - 00:17:30

بعيد كل البعد عن هدي النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان. هذا محروم في رمضان. السهر في رمضان يكون في قيام الليل هكذا كان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يصلون من بعد صلاة العشاء في خلافة عمر الى قبيل الفجر. يطيلون - 00:17:50

قيام وكذلك من الاسباب ان يطع المنبه مثلا لصلاة الفجر ان يوصي من في البيت ان يوقظه الصلاة اذا نام فيتخد كل الاسباب حتى يستيقظ لصلاة الفجر لان الامر عظيم. اذا كانت سنة الفجر في هذا الاجر العظيم - 00:18:10

ركعتنا الفجر خير من الدنيا وما فيها. فكيف بصلوة الفجر؟ قال وقرآن الفجر كان مشهودا مشهودة يعني ماذا؟ تشهد الملائكة وقيل يشهدها رب العالمين جل جلاله وهذا تفسير نصره ابن القيم رحمه الله. لأن في حديث النزول في بعض الروايات حتى - 00:18:30

ينفجر آ الصبح يعني يستمر وقت النزول الى آ بداية وقت الصباح وقال لعل هذا في اشارة الى استمرار وقت النزول حتى بداية آ الصلاة صلاة الفجر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلی الصبح - 00:19:00

يعني في بداية وقتها فهذا امر عظيم اذا في صلاة الفجر. والله اعلم اذا لعلنا نكتفي بهذا ونسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا نسألة تعالى يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته. نسألة تعالى ان يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء. وان يرحم اخواننا المستضعفين - 00:19:20

في كل مكان اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين وال المسلمين الاحياء منهم والاموات والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. سبحانك الله وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك - 00:19:50